جنود القلب يحصرها ثلاثة اصناف صنف باعث ومستحث اما الى جلب
الموافق النافع كالشهوة واما الى دفع الضار المنافي كالغضب وقد يعبر عن
هذا الباعث بالارادة والثاني هو المحرك للاعضا الى تحصيل هذه المقاصد
ويعبر عن هذا الثاني بالقدرة وهي جنود مبثوثة في ساير الاعضا لا
سيما العضلات منها والاوتار والثالث هو المدرك المتعرف للاشيا
كالجواسيس وهي قوة البصر والسمع والشم والذوق وغيرها وهي
مبثوثة في اعضا معينة ويعبر عن هذا بالعلم والادراك ومع كل واحد
من هذه الجنود الباطنة جنود ظاهرة وهي الاعضا المركبة من اللحم والشحم
والعصب والدم والعظم التي اعدت الات لهذه الجنود فان قوة البطش
انما تبطش بالاصابع وقوة البصر انما تدرك الشي بالعين وكذي ساير
القوى ولسنا نتكلم في الجنود الظاهرة اعني الاعضا فانها من عالم الملك
والشهادة وانما نتكلم الان فيما ايدت به من جنود لم تروها وهذا الصنف
الثالث هو المدرك من هذه الجملة ينقسم الى ما اسكن المنازل الظاهرة وهي الحواس
الخمس اعني السمع والبصر والشم والذوق واللمس والى ما اسكن منازل باطنة
وهي تجاويف الدماغ وهي ايضا خمسة فان الانسان بعد روية الشي يغمض عينيه
فيدرك صورته في نفسه وهو الخيال ثم تبقى تلك الصورة معه بسبب شي يحفظه
وهو الجند الحافظ ثم يتفكر فيما حفظه فيركب بعض ذلك الى بعض ثم يتذكر
ما نسيه ويعود اليه ثم يجمع معاني المحسوسات ففي الباطن حس مشترك
وتخيل وتفكر وتذكر وحفظ ولولا خلق الله تعالى قوة الحفظ والفكر والذكر
والتخييل لكان يخلو الدماغ عنه كما يخلو عنه اليد والرجل فتلك القوى
ايضا جنود باطنة واماكنها باطنة فهذه اقسام جنود القلب وشرح
ذلك بحيث يدركه فهم الضعفا يطول ومقصود مثل هذا الكتاب ان ينتفع
به الاقويا والفحول من العلما ولكنا نجتهد في تفهيم الضعفا بضرب الامثلة ليقرب
ذلك

ذلك من افهامهم بيان امثلة القلب مع جنوده الباطنة اعلم ان
جندي الغضب والشهوة قد ينقادان للقلب انقيادا تاما فيعينه ذلك على
طريقه الذي يسلكه وتحسن مرافقتهما في السفر الذي هو بصدده وقد يستعصيان
عليه استعصا بغي وتمرد حتى يملكانه ويستعبدانه وفيه هلاكه وانقطاعه
عن سفره الذي به وصوله الى سعادة الابد وللقلب جند اخر وهو العلم
والحكمة والتفكر كما سياتي شرحه وحقه ان يستعين بهذا الجند فانه حزب
الله على الجندين الاخرين فانهما قد يلتحقان بحزب الشيطان فان ترك الاستعانة
وسلط على نفسه جند الغضب والشهوة هلك يقينا وخسر خسرانا مبينا
وذلك حال اكثر الخلق فان عقولهم صارت مسخرة لشهواتهم في استنباط الحيل
لقضا الشهوة وكان ينبغي ان تكون الشهوة مسخرة لعقولهم فيما يفتقر العقل
اليه ونحن نقرب هذا الى فهمك بثلاثة امثلة المثال الاول ان نقول مثل
نفس الانسان في بدنه اعني بالنفس اللطيفة المذكورة كمثل وال في مدينته
ومملكته فان البدن مملكة النفس وعالمها ومستقرها ومدينتها وقواه وجوارحه
بمنزلة الصناع والعملة والقوة العقلية المفكرة له كالمشير الناصح والوزير
العاقل والشهوة له كعبد سوء يجلب الميرة والطعام الى المدينة والغضب والحمية
له كصاحب الشرطة والعبد الجالب للميرة كذاب مكار مخادع خبيث يتمثل بصورة
الناصح وتحت نصحه الشر الهائل والسم القاتل وديدنه وعادته منازعة
الوزير الناصح في كل تدبير يدبره حتى لا يخلو عن منازعته ومعارضته في
رايه ساعة فكما ان الوالي في مملكته متى استشار في تدبيره بوزيره
معرضا عن اشارة هذا العبد الخبيث بل مستدلا باشارته على ان الصواب
في نقيض رايه وادب صاحب شرطته واساسه لوزيره وجعله موتمرا له
ومسلطا من جهته على هذا العبد الخبيث واتباعه وانصاره حتى يكون العبد
مسوسا لا سايسا ومامورا مدبرا لا اميرا مدبرا استقام امر بلده

Copyright © King Saud University